176030 ـ يخشى من الزواج بسبب ما يسمعه من مصاعب التربية

السؤال

مشكلتي في الزواج الآن قارب عمري التاسعة والعشري ولم أتزوج ، مع أني موظف ، وعندي القدرة على الزواج ، لكن يا شيخ عندما أسمع عن مشاكل الزواج ، وعن تربية الأبناء بأنها صعبة ، وعندما أسمع أو أقرأ قصصا تتكلم عن عقوق الوالدين من الأبناء وكثرة مشاكلهم أتراجع عن الزواج ، علما بأني إن شاء الله أكون من البارين لوالديهم ، وعرفت هذا من دعاء والديَّ لي ، وقول والدي لي بأني راض عنك والحمد الله ، بأنه رزقني بابن مثلك ، ووالداي يريدان أن أتزوج لكن عندما أتقدم للزواج أشعر بخوف شديد جدا ، وحالي بدون زواج أشعر بأني مرتاح ، لكن أفكر في والدي يريدان أن يفرحا بي . الدنيا هذه لا أرغب منها إلا فقط كيف أصلي الصلاة في أوقاتها أولاً ، وثانيا : كيف أكون من أشد البارين بوالديهم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

من المزالق التي يوقع الشيطان بعض الناس فيها أن يجعله يترك الحق خشية الوقوع في الباطل ، ويزهد في الفضيلة درءًا للرذيلة ، ويتباعد عن الخير لئلا يقع في الشر ، وذلك نوع من الوسواس ويريد به الشيطان أن يثبط الإنسان عن الترقي في مدارج السالكين ، بدعوى كثرة الهالكين . والله عز وجل قد أمرنا بالتوكل عليه ، والتقدم في العمل والاجتهاد فيه ، وهو سبحانه وتعالى يتقبل منا ويتجاوز عن تقصيرنا .

فالنصيحة لك أن لا تلتفت إلى النماذج الفاشلة في تربية الأبناء كي لا تتسلط عليك صورتها فتعجز عن الانفكاك عنها بعد ذلك ، ولكن أقبل على حياتك بنفس مطمئنة متفائلة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التفاؤل ، ويحب الاستبشار بحصول الخير في هذه الدنيا ، وهديه عليه الصلاة والسلام أكمل الهدي وأحسنه ، تزوج النساء ، وأنجب الأولاد ، وواجه عناء الزوجية وتربية الأولاد ، فذلك خير للإنسان وأكثر ثوابا من كونه يمتنع من الزواج ، فلا تخالف هديه عليه الصلاة والسلام .
ولتحرص على الاجتهاد في التربية الصالحة ، وتعلم أساليب التربية والاستكثار من القراءة فيها كي تكون على بصيرة من أمرك ، فإذا نجحت في إنشاء الأسرة الصالحة والأجيال المتعلمة المتأدبة بأخلاق النبوة فقد فزت الفوز العظيم ، ونلت الصدقة الجارية التي تتنعم بها بعد موتك ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرةٍ ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا ، فأخبرته ، فقال : (مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) رواه البخاري (1418) ، ومسلم (2629) .
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ

، وَأَطْعَمَهُنَّ ، وَسَقَاهُنَّ ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه ابن ماجه (3669) ، وصححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " .

قال العراقي رحمه الله : " المراد بالإحسان إليهن صيانتهن ، والقيام بما يصلحهن من نفقة وكسوة وغيرها ، والنظر في أصلح الأحوال لهن ، وتعليمهن ما يجب تعليمه ، وتأديبهن وزجرهن عما لا يليق بهن ، فكل ذلك من الإحسان ، وإن كان بنهر أو ضرب عند الاحتياج لذلك ، وينبغي للإنسان أن يخلص نيته في ذلك ، ويقصد به وجه الله تعالى ، فالأعمال بالنيات ، ومن تمام الإحسان أن لا يظهر بهن ضجرا ولا قلقا ولا كراهة ولا استثقالا ، فإن ذلك يكدر الإحسان .

قوله : (كن له سترا من النار) أي : كن سببا في أن يباعده الله من النار ، ويجيره من دخولها ، ولا شك في أن من لم يدخل النار دخل الجنة ، فلا منزل سواهما ، ويدل لذلك الرواية التي سقناها من عند مسلم أن الله قد أوجب لها بها الجنة .

وإنما خص البنات بذلك لضعف قوتهن ، وقلة حيلتهن ، وعدم استقلالهن ، واحتياجهن إلى التحصين وزيادة كلفتهن ، والاستثقال بهن ، وكراهتهن من كثير من الناس ، بخلاف الصبيان ، فإنهم يخالفونهن في جميع ذلك .

ويحتمل أن هذا خرج على واقعة مخصوصة ، فلا يكون له مفهوم ، ويكون الصبيان كذلك " انتهى من " طرح التثريب " (7/67) .

ولمزيد الفائدة ينظر إلى جواب السؤال رقم : (82968) ، وجواب السؤال رقم : (146150) .

والله أعلم .